وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضاء فتعجبا من ذلك فانشده العماد في الحال

امّا الغبار فانه ... مما اثارته السنابك ... والجو منه مظلم ... لكن انار به السنابك

يا دهر لي عبد الرحيم ... فلست اخشى مس نابك

وقد تقوله الجناس في الابيات الثلثه وهي غايه الحسن وكان القاضي الفاضل قد خرج من مصر في سنه اربع وسبعين وخمسمايه وركب البحر في طريقه فكتب اليه العماد طوبى للبحر والحوت بمن ذي البحر والجمى ومن الجدا ومن الندى ولدى الكعبه من كعبه الندى وللهدايا المشعرات من مشعر الهدى وللمقام الكريم من المقام الكريم ومن خاطم عاد الفقر بالحطيم ومن روى هوم في الحرم وحاتم مفاتح زمزم ومتى ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد الى عكاظه وعاد عيش لحفاظه ويا عجبا الكعبه تقصدها كعبه الفضل والافضال والقبله تستقبلها قبله القول والاقبال لقد ابدع في هذه الرساله وما اودعها من الصناعه لكن الظاهر انه غلط في قوله عيش لحفاظه فان المشهور داش لحفاظ وهم اربعة اخوه لكل واحد منهم لقب ولولا خوف الاطاله والاسهاب عن الحق بصدده لذكرت قصتهم ولما توفي الوزير عون الدين ابن هبيرة اعتقل الديوان بعزي جماعه من اصحابه وكان العماد في جملة من اعتقل لانه كان ينوب عنه في واسط تلك المده وكتب من الحبس الى عماد الدين عضد الدين ابن رئيس الرؤساء وكان حينئذ استاذ الدار المستنجديه وذلك في شعبان سنه ستين وخمسمايه من قصيده

قل للامام علام حبس وليكم ... أولوا اخيلكم جميل ولايه

أوليس دخش الغمام ولية ... حلّى ابوك سبيله بدعايه

وامنوا بالطلاقه وهذا معنى مليح غريب وفيه اشاره الى قصه العباس ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان الغيث انقطع في زمن خلافته وامحلت الارض فخرج للاستسقاء ومعه العباس والناس فلما وقف للدعاء قال اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا واما الولي فهو المطر الذي ياتي بعد الوسمي سمي وليا لانه يلي الوسمي والوسمي مطر الربيع الاول وسمي بذلك لانه يسم الارض بالنبات وهو منسوب الى الوسم وقد جمعهما المتنبي في بيت واحد وهو

أسفه بالعودة الطيبة التي ... تغني ولكان بالملها الوسمي

يعني انه لم يكن لو باردتها الاولى باسه ولم يزل العماد على مكانته ورفعه قدره ومنزلته الى ان توفي السلطان صلاح الدين فاختلت احواله وتقطعت اوصاله ولم يجد في وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته واقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد ساق في اوائل البرق الشامي طرفا من ذلك وتقدم في ترجمه ابن التعاويذي ما دار

بينهما

بينهما في طرف القريه والرساله والقصيده وجوابهما وكانت ولادته في شعبان سنه تسع عشرة وخمسمايه وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنه سبع وتسعين وخمسمايه بدمشق ودفن في مقابر الصوفيه رحمه الله تعالى والله بفتح الهمزه وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم عجمي معناه بالعربي العقاب وهو الطاير المعروف وقد قيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل جميعه انثى وان الذي يسافده طاير اخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده وهذا من العجايب ولابن عنين الشاعر المتقدم ذكره في هجو شخص يقال له ابن سيده

ما انت الا كالعقاب فامه ... معروفه وله اب مجهول

وهذا اشاره الى ما نحن فيه والله الموفق للصواب

المعلم الثاني

ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان

ابن اوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو اكبر فلاسفه المسلمين فلم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه والرئيس ابو علي ابن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلا تركيا ولد في بلده ونشا بها وسياتي الكلام عليها في اخر الترجمه ان شاء الله تعالى ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي فشرع في اللسان العربي فتعلمه واتقنه غايه الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمه ولما دخل بغداد كان بها ابو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان يقرا الناس عليه المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهره وافيه ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرا كتاب ارسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه فكتب عنه في شرحه سبعون سفرا ولم يكن في ذلك الوقت احد مثله في فنه وكان حسن العبارة في تواليفه لطيف الاشاره في تصانيفه وكان يستعمل فيها البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما ارى ان ابا نصر الفارابي اخذ طريق تفهيم المعاني الجزله في الالفاظ السهله الا من ابي بشر يعني المذكور وكان ابو نصر يحضر حلقته في غمار تلامذته فاقام ابو نصر كذلك برهه ثم ارتحل الى مدينه حران وفيها يوحنا بن حيلان الحكيم النصراني فاخذ عنه طرفا من المنطق ثم انه قفل راجعا الى بغداد وقرا بها علوم الفلسفه وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتمهر في استخراج معانيها والوقوف على اغراضه فيها ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب بخط ابي نصر الفارابي اني قرات هذا الكتاب مايتي مره ونقل عنه انه كان يقول قرات السماع الطبيعي لارسطوطاليس الحكيم اربعين مره وارى اني محتاج الى معاودة قراءته ويروى عنه انه سئل من اعلم الناس بهذا الشان انت ام ارسطاطاليس فقال لو ادركته

Copyright © King Saud University